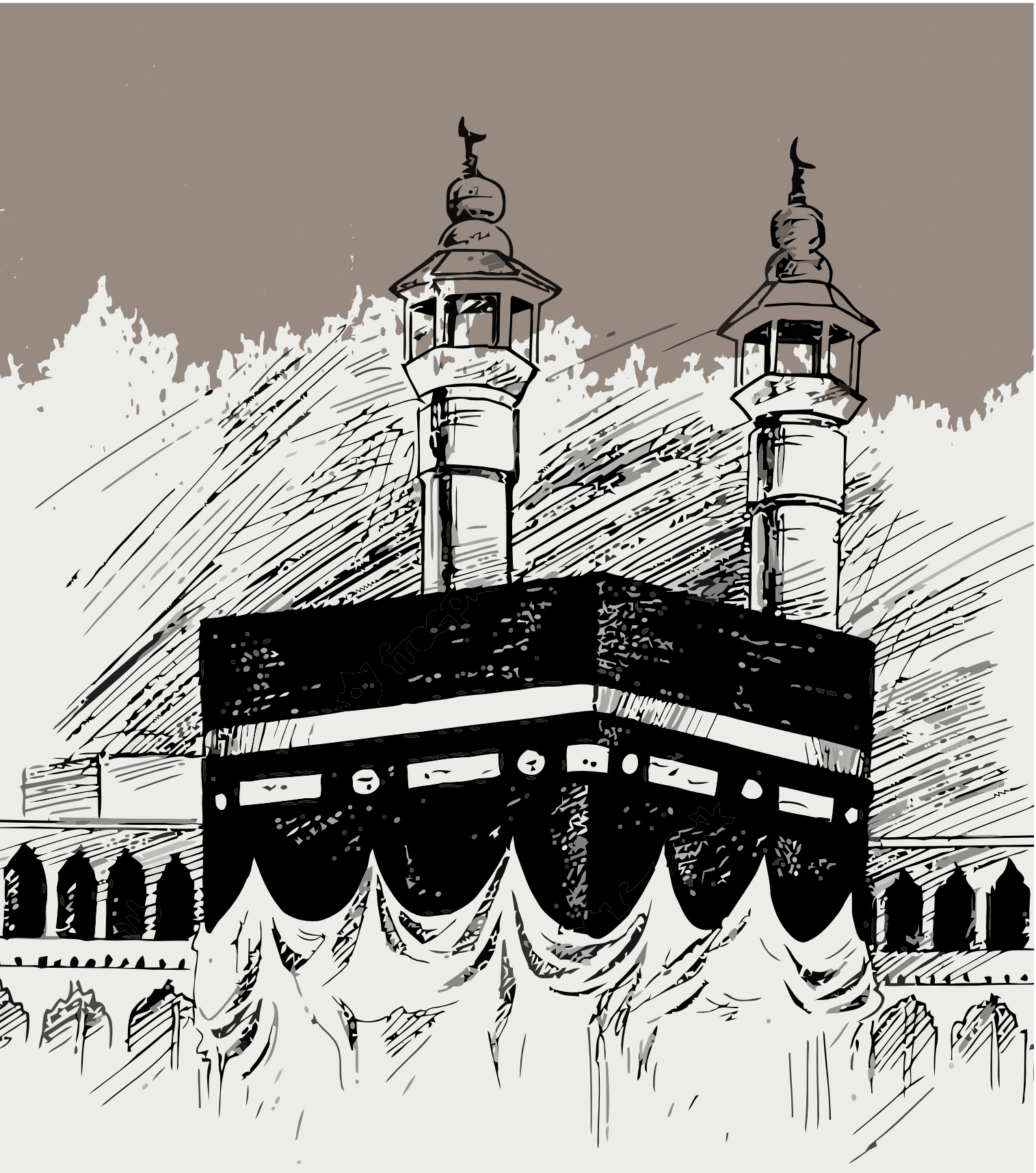

حفظ التوبة للحسنات السابقة

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ، قَالَ:

١ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟

٢ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ»(٣٢٧).

(٣٢٧) رواه البخاريُّ (١٤٣٦)، ومسلم (١٢٣).

آيـــات

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨].

الرّاوي

هو: حكيمُ بنُ حزامِ بنِ خُويلدٍ القُرشيُّ الأسديُّ ﷺ، أبو خالدٍ، صحابيٌّ جليل، وُلِد بالكعبة قبل عام الفيل بثلاثَ عشْرةَ سنةً، وهو من أشراف قُريش ووجوهها في الجاهلية والإسلام، أَسلَم يومَ الفتح، وكان من المؤلَّفة قلوبُهم، ثم حَسُن إسلامه، أَعتَق مِائة رقبة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام، ما صَنَع في الجاهلية شيئًا من المعروف إلَّا صَنَع في الإسلام مثلَه، عاش مِائةً وعشرين سنةً، نِصْفَهم في الجاهلية، ونصفَهم في الإسلام، ذَهَب بصرُه قبل موته، وتوفِّي بالمدينة سنةَ (٥٤هـ)، وقيل: سنة (٥٨هـ)[1].

خلاصة

سُئل النبيُّ ﷺ عن مصير الأعمال الصالحة قبل الإسلام، فأخبر ﷺ أنَّ العبدَ إذا أسلم أُثيب على ما قدَّم من خيرٍ قبل إسلامه.

(١) تراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/ ١٠٧)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٣٦٢)، «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٢/ ٥٨).

١ سأل حكيمُ بنُ حزام ﷺ النبيَّ ﷺ عن مصير الأعمال الصالحة التي كان يفعلها قبل إسلامه **ويتعبَّد** بها، من الصدقات **وتحرير الرِّقاب** وصلة الأرحام ونحو ذلك؛ فقد كان حكيمٌ ﷺ سخيًّا كريمًا، فقد أعتق في الجاهلية مائةَ عبدٍ من العبيد، ووهب مائةَ بعير، ولمَّا أسلم فعل مثل ذلك وقال: «فوالله، لا أَدَعُ شيئًا صنعتُه في الجاهليّة، إلّا فعلتُ في الإسلام مِثْلَه»(٣٢٨).

٢ فأجابه النبيُّ ﷺ أنَّه قد أسلم على ما **قدَّم** من الخير؛ أي: إن اللهَ تعالى سيُثيبك على ما فعلتَ من الخيرِ قبل إسلامك، ولن يُعاقبك على ما أسأتَ في جاهليتك.

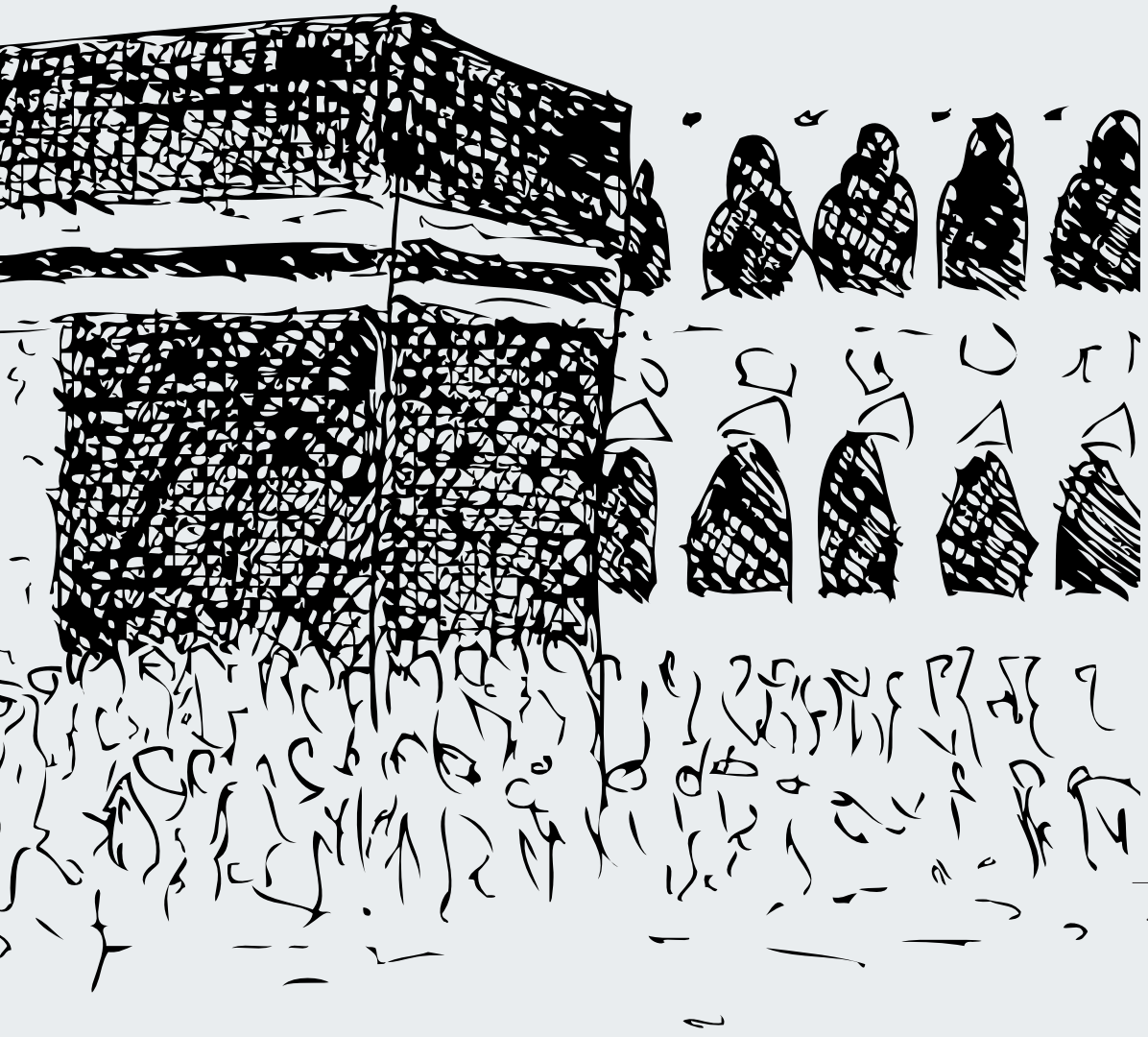

(٣٢٨) رواه مسلم (١٢٣).

اتّبعي

١ (١) لم يستحِ حكيمٌ ﷺ أن يسألَ النبيَّ ﷺ عمَّا أسلف قبلَ إسلامِه. فلا يمنعك عن السؤال حياءٌ أو استكبار.

٢ (١) حرص حكيمٌ ﷺ على أن يكون كلُّ عملٍ فعله في ميزانِ حسناته، حتى تُضاعف له الأجور وترتفع به الدرجات. فاحرص على ألَّا تشوبَ عملُك شائبةٌ تُحبط العملَ وتضيع ثوابه.

٣ (٢) لا تمنع كافرًا أو فاسقًا عن عملٍ صالحٍ يعمله، فربَّما يُسلم ويُثيبه اللهُ سبحانه على ذلك.

٤ (٢) انظر عظيمَ رحمةِ اللهِ تعالى ومحبته لعباده؛ كيف يُجازيهم على ما فعلوه قبل التوبة والإنابة إليه، ولا يُعاقبهم على جرائرهم التي اقترفوها قبل ذلك!